اى من المتيقنين له يقال من تحققت الشئ اذا صرت منه على اليقين وان الشاهد من تحققت الشئ وحققه
فقوله من الشاهدين من باب التشبيه البليغ اظهر عليه السلام كونه جادا فيما خاطبهم به فى حق اصنامهم
اولا بقوله بل ربكم رب السموات والارض دل بذلك على ان من خلقها على هذا الوجه البديع المنافع للعباد
هو الذى يحق ان يعبد لان من يقدر على ذلك يقدر على ان يضر وينفع فى الدار الآخرة بالعقاب والثواب
واظهره ثانيا بالطريقة الفعلية المدلول عليها بقوله وتالله لاكيدن اصنامكم فان قيل لم ازاد قال
لاكيدن اصنامكم والكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا يتضرر بالكسر
ونحوه ايضا وليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق له شعور
اجيب بان ذلك من قبيل التوسع فى الكلام فان القوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهن شعور
ويجوز عليهن التضرر فقال ذلك بناء على زعمهم وقيل المراد لاكيدنكم فى اصنامكم لانه بذلك الفعل
قد انزل بهم الغم وقرأ العامة تالله بالتاء المثناة من فوق وقرئ بالباء الموحدة والاصل فى حروف
القسم الباء لان تلك الحروف انما يدخل فى القسم بدلا ان تلصق فعل القسم بالمقسم به والاصل فى تادية
معنى الالصاق هو الباء وابدلت الواو من الباء للمناسبة من حيث كونهما شفويتين ومن حيث
ان الواو تفيد معنى الجمعية القريبة من معنى الالصاق والباء بدل من الواو كما فى تراث اصله وراث
وفى التاء معنى زائد ليس فى اختيها وهو التعجب وذلك لان المقسم عليه بالتاء يجب ان يكون له امرا نادرا
الوقوع وان الشئ المتعجب لا يكثر وقوعه والا لم يكن متعجبا ومن ثمة قل استعمال التاء الا مع اسم الله تعالى
فكانه عليه السلام تعجب من تسهل الكيد على يده وتاتيه منه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته
لاسيما فى زمن نمرود مع عتوه وقوة سلطانه وجد منصوب بلاكيدن ومدبرين حال مؤكدة لان التولى
والادبار بمعنى واحد وقرأ العامة تولوا بضم اللام والتاء مضارع ولى مشددا وقرئ تولوا بفتحها
مضارع تولى واصله تتولوا فحذف احدى التائين ويؤيدها قراءة الجميع فتولوا عنه مدبرين
والمعنى بعد غيبتكم عنها وذهابكم الى عيدكم قال السدى كان لهم فى كل سنة عيد يجتمعون فيه وكانوا
اذا اجتمعوا فيه ورجعوا منه دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان
هذا الوقت قال آزر لابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما
كان ببعض الطريق القى نفسه النقيصة قال انى سقيم اشتكى رجلى فلما مضوا وبقى ضعفاء الناس
نادى فى آخرهم قال لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين اى الى عيدكم فسمعوا منه واحتج
بهذا القائل عليه بقوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال الكلبى كان ابراهيم
من اهل بيت ينظرون فى النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم
ابراهيم بكسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء وقال لاصحابه ارانى اشتكى غدا وهو قوله
فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم واصبح فى الغد معصوبا رأسه فخرج القوم لعيدهم ولم
يتخلف احد غيره فقال اما والله لاكيدن اصنامكم فسمع منه رجل هذا القول فحفظه عليه ثم اخبر به

ثم اخبر به غيره وانتشر ذلك فى جماعة فلذلك قال تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم ثم ان ابراهيم دخل بيت
الاصنام وكانت بهو عظيم وهو البيت المقدم امام البيوت فوجد صنما مصطفة وثمة عظيم مستقبل
الباب وكان من ذهب وفى عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس فى يده حتى لم يبق الا المقدم سا
الكبير ثم علق الفاس فى عنقه ولم يكسره فقوله الا كبيرا استثناء من مفعول قوله فجعلهم وله صفة
للكبير وضمير اليه يرجع الى ابراهيم والمعنى انه فعل ذلك ثم قال فى نفسه لعلهم يرجعون الى فى هذه الحادثة
فابكتهم بان اقول لهم بل فعله كبيرهم هذا ويجوز ان يرجع الى الكبير فالمعنى لعلهم يرجعون الى الكبير قائلين
ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عنقك وانما قال ذلك بناء على كثرة جهلهم لانهم فلعلهم
كانوا يعتقدون فيها انها تجيب وتتكلم ويحتمل انه عليه السلام قال مع علمه بانهم لا يرجعون البتة
اليه استهزاء بهم ومن فى قوله من فعل هذا يحتمل ان يكون استفهامية وهو الظاهر فعلى هذا يكون
قوله انه لمن الظالمين استئنافا لا محل له من الاعراب ويحتمل ان يكون موصولة بمعنى الذى وعلى
هذا يكون قوله لمن الظالمين فى محل الرفع على انه خبر للموصول **قوله** يذكرهم ثانى مفعولى سمع
لان سمع انما يتعدى الى واحد اذا تعلق بالكيفية المسموعة كقولك سمعت قراءته واما اذا تعلق
بالاعيان التى لا تتعلق بها السماع فهو يتعدى الى اثنين فيكون فتى مفعولا اول ويذكرهم فى محل النصب
على انه مفعول فانه لا يجوز ذلك ان تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع وجعله صفة
لفتى ابلغ فى نسبة الذكر لاستواء الوجهين فى الاشتمال على نسبة الفعل الى الفاعل واختصاص الوجه
الثانى بنسبة الوصفية فيكون قوله تعالى يقال له ابراهيم صفة ثانية لفتى الا ان الفعل الاول لابد
لسمع منه لما مر من انك تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع **قوله** هو ابراهيم على
ان يكون ارتفاع ابراهيم خبر مبتدأ محذوف ثم جوز ان يكون مفعول ما لم يسم فاعله بمعنى يقال له
ويطلق عليه هذا الاسم ولو اريد به مسمى لما جاز قيامه مقام الفاعل لان مقول القول لا يكون الا جملة
بخلاف ما ان اريد بابراهيم لفظ ابراهيم فانه ح يجوز ان يقوم مقام الفاعل لان اللفظ فى حكم الجملة
فى جواز مقول القول لكون القول ح بمعنى التسمية كانه قيل يسمى ابراهيم واختلف النحاة فى جواز
تسلط القول على المفرد الذى لا يؤدى معنى جملة ولا هو منقطع من جملة ولا هو مصدر يقال ولا هو
صفة لمصدره نحو قلت زيدا اى قلت هذا اللفظ فاجازه جماعة منهم الزمخشرى ومنعه آخرون واما اذا
كان المفرد مؤديا معنى جملة كقولك قلت خطبة او قصيدة او اقتطع من جملة كقولك اذا ذقت فاها
قلت طعم مدامة متفقة مما يجى به التجر او كان مصدرا نحو قلت قولا او صفة له نحو قلت حقا او باطلا
فانه يتسلط عليه القول اجماعا **قوله** برأى منهم ان قوله على اعين الناس فى محل النصب على انه حال من
الهاء فى به اى ايتوا به وجيئوا به امكنوا فى مرأى منهم ومنظر واورد عليه حرف الاستعلاء بناء على طريق
التشبيه تمثل صورته فى اعينهم باستعلاء الراكب على مركبه وتوضيح المقام ان المعنى فاتوا به على اعين
الناس مستعليا عليها وذلك بان شبه انطباع صورة مرئية فى القوة الباصرة باستعلاء الراكب على مركبه ثم ذكر

Copyright © King Saud University